

## القيم الاجتماعية في الحكايات الشعبية الموصلية

### دراسة اجتماعية – تحليلية

Social values in Mosul folk tales

An analytical Sociological study

م. ريم ايوب محمد

قسم الاجتماع / كلية الاداب / جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: الفكر الاجتماعي

Lect.Reem Ayoob Mohamed

Department of Sociology/ Art College/

University of Mosul

Specialization: Social thought

الملخص:

يعد التراث الشعبي الموصلية بما يتضمنه من حكم وامثال وحكايات واذان شعبية كنزاً زاخراً بأشكال القيم الاجتماعية والاخلاقية والدينية شتى، ونجد انها جديرة بالدراسة والاهتمام، لكونها تعكس تاريخاً ثقافياً واجتماعياً للمجتمع الموصلية، لقد عاش المجتمع الموصلية كبقية المجتمعات ومر بمراحل متعددة كان لكل منها بصمة في اذهان ابناء شعبه، ومما يظهر جلياً في تراثه الشعبي بمختلف صوره واشكاله وانماطه، وهذا ما نجده قد ذكر في اثناء مثل او طيات حكاية من حكاياته الشعبية، التي تحمل في مجملها قيماً اجتماعية راقية حاول المجتمع الموصلية ترسيخها في اذهان اجياله على مر العصور، ومما سنعمد الى توضيحه وتبينه في بحثنا هذا، وقد تضمن البحث ثلاثة فصول تضمن الاول الاطار النظري للبحث من حيث موضوعه واهميته واهدافه ومفاهيمه وتضمن الفصل الثاني عنوان نماذج من حكايات الموصل الشعبية، وتضمن مبحثين الاول تحت عنوان الحكاية الشعبية اهميتها، وظائفها، عناصرها. والمبحث الثاني القيم الاجتماعية التي تتضمنها بعض الحكايات الشعبية الموصلية ثم فصلاً اخيراً تضمن خاتمة وأهم النتائج والتوصيات التي تم الوصول اليها في البحث.

الكلمات المفتاحية: التراث الشعبي، الموصل، الحكم والامثال، حكايات، اجتماع.

**Abstract:**

The Mosuli folk heritage, with the rules, proverbs, stories and popular songs it contains, is a home full of various forms of social, ethical and religious values, and we think that it is worthy of study and attention because it reflects the cultural and social history of the Mosuli community. This appears clearly in its folk heritage in its various forms, shapes and styles, and this is what we find mentioned in the folds of a proverb or folds of a tale of its folk tales that in their entirety carry high social values which the Mosul community has tried to establish in the minds of its generations throughout the ages, and this is what we aim to clarify in our research. The research includes three chapters: The first includes the theoretical framework of the research in terms of its topic, importance, objectives and concepts. The second chapter is under the title of " Models of Mosule Folk Tales" and it includes two topics, the first is under the title of " The Folk Story, its Importance and Function and Elements", and the Second Studies the social values included in some Mosul folk tales, then a final chapter that includes a conclusion and the most important Findings and recommendations reached in the research. Folk Story, social.

**Keywords:** folk heritage, Mosul, rules, proverbs, stories, social.

## المدخل

تعد الحكايات الشعبية نتاجاً فكرياً أنتجته الأمم والشعوب في تاريخها الطويل وعبره، تضمنت مجمل قصصها وأحداثها وتعطي صورة واضحة عن واقع الشعوب وتعكس خلاصة تجاربها، وأنها تعطي وصفاً لبعض جوانب الحياة الإنسانية وتظهر الجوانب الفكرية والعقلية التي تشهد لها منطقة ما ويعايشها شعب من الشعوب، تتضمن الحكايات الشعبية في طياتها تراث الأجداد ومجدهم وعظائم العريق، و إعادة روايتها في العصور وقصصها على أجيال مختلفة تحتوي على مقومات البقاء والاستمرار لعصور وعهود متتالية فهي تتضمن قيم أخلاقية واجتماعية عريقة تناسب الواقع الذي وجدت في إطاره وولدت فيه، ومن تلك الحكايات حكاياتنا الشعبية الموصلية التي تعكس تراثاً وحضارة وواقعاً اجتماعياً متميزاً ومنفرداً عن غيره وفي الوقت ذاته هي جزء لا يتجزأ من قصصنا الشعبية العراقية ومن ثم العربية ككل، فنحاول في هذا البحث الإشارة إلى مجموعة من القيم الاجتماعية التي تتضمن بعض تلك الحكايات التي من الممكن أن نعتمدها على تراثنا الشعبي ككل .

## أولاً: موضوع البحث

الحكايات الشعبية هي صورة للمجتمع والحياة، وهي ترتبط ارتباطاً عضوياً ووظيفياً بالتراث الشعبي فهي جزء منه تنشأ و تحكى لغاية معينة تقتضيها المواقف، لتحقيق غايات مختلفة قد تكون تربوية، نفسية، اجتماعية، دينية، منفردة في ذلك بادائها بسمات تميزها عن باقي الألوان الأدبية والفكرية والفلسفية عامة لأنها تعبر عن حاجة الإنسان للتعبير عن نفسه بحكاية تجربته ومنحها شكلاً فنياً ذا استقلال يعادل التجربة ويوازنها ويحمل إمكانات اقناع الآخرين والتأثير فيهم وتنوع القيم الاجتماعية في الحكايات الشعبية بتنوع جوانب الحياة البشرية نفسها فمنها ما هو أخلاقي واجتماعي ونفسي وخيالي ووطني لتبقى قناة مهمة تفيد في نقل هذه القيم من جيل إلى جيل فيستمر وجود المجتمع بعاداته وتقاليده وقيمه إن لم يتعرض للتحريف تغييراً أو تزويراً أو تعديلاً، وبغض النظر عن قصرها أو طولها تبقى مميزة بعجائبية الموضوع وطريقة سردها وأحداثها وحتى وقت روايتها ما يدفع الأفراد إلى حفظها والمحافظة عليها للذكرى والتاريخ. وتتجلى حدود الموضوع في معرفة ماهية التراث الشعبي؟ وماهي أهم القيم الزاخرة فيه؟ وما طبيعة العلاقة بين القيم والحكاية الشعبية؟ .

## ثانياً: أهمية البحث

تعدّ الحكاية الشعبية بأنواعها شكلاً من أشكال التعبير الشفوي ومصدراً من أهم مصادر التراث العالمي، لما تتضمنه من معطيات اجتماعية وتاريخية، تربوية ونفسية، وما تحمله من قيم اجتماعية وأخلاقية، وتعليمية، استعملها الإنسان منذ القديم لتوعية المجتمع والتخفيف من آلامه التي ترتبط بالضغوطات الاجتماعية والنفسية التي تنتج عن واقع اجتماعي معاش يحاول أن يجد له متنفساً فنراه يظهر في التراث الشعبي لكل مجتمع من المجتمعات وشعب من الشعوب، ولاهية الحكايات الشعبية لكونها شكلاً من أشكال التراث الشعبي التي تعكس بكل وضوح طبيعة المجتمع الموصلي وقيمه الأخلاقية والدينية والثقافية وتراثه العريق، كما نجد أن البريق الذي كانت تتمتع به الحكاية الشعبية والجدة التي كانت عادة تروي تلك

الحكايات بدأ يتراجع في ظل الظروف الراهنة والتي امتازت بالتطور التقني السريع والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي جعلت من عديد من الوسائط بديلاً عنها كالتلفاز واجهزة الموبايلات الحديثة هذا من ناحية وجعلت التراث الشعبي لمجتمع ما متداولاً بين ثقافات وشعوب اخرى في ظل وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي والاعلامي، فقد فتحت للثقافات افقاً واسعاً من ناحية اخرى، وهذه هي الاهمية التطبيقية للبحث، اما الاهمية النظرية فيمكن ان يعد هذا البحث اضافة علمية من ناحية دراستنا لموضوع له اهمية بالغة في تجديد ثقافة اي مجتمع من المجتمعات والاحتفاظ والمحافظة على تراثه الشعبي، كما انه جهد علمي يضاف الى الجهود المبذولة للمحافظة على التراث الشعبي .

### ثالثاً:اهداف البحث

يمكن تحديد الاهداف التي يروم البحث تحقيقها بما يأتي :

- ١- ان نقدم اضافة علمية اجتماعية الى مكتباتنا عن صورة من صور التراث الشعبي وجانب من جوانب المجتمع الموصلية الفكرية والثقافية .
- ٢- محاولة توضيح العلاقة بين القيم والحكايات الشعبية الموصلية، واهميتها في نشر القيم الايجابية بين افراد المجتمع وتقوم القيم السلبية منها ومحوها عن طريق الحكايات الشعبية وما تحويه من قيم لسهولة انتشارها وكثرة روايتها .
- ٣- التعرف على اهم القيم المنتشرة في الحكايات وطبيعة تلك القيم .
- ٤- تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي تصب في اغناء التراث الشعبي الموصلية .

### رابعاً:نوع البحث ومنهجيته

يعد هذا البحث من البحوث الاجتماعية الوصفية التحليلية، التي تعتمد على منهج تحليل المضمون ا، ويقصد بالتحليل تلك العمليات العقلية التي يستخدمها الباحث في دراسته للظواهر والاحداث والوثائق لكشف العوامل المؤثرة فيها واسباب الاختلاف ودلالاتها لجعلها واضحة ومدركمة من قبل العقل، ويرى بيرلسون ان تحليل المضمون هو احد الاساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر او الصريح لمادة الاتصال ووصفها وصفاً موضوعياً ومنهجياً وكمياً بالارقام (بوابة علم الاجتماع، ٢٠١٩)، وتم استخدامه لتحليل مضمون الحكاية الشعبية واستقراء القيم الاجتماعية التي تحتويها تلك الحكايات، ومن ثم تحديدها وتبويبها على وفق مفاهيم اجتماعية متعارف عليها علمياً واجتماعياً، وقد تم اختيار كتاب الاستاذ اذهر العبيدي "الحكايات الشعبية الموصلية باللهجتين الفصحى والعامية" بجزأيه الاول والثاني والمطبوع في مطابع ابن الاثير في جامعة الموصل لعام ٢٠١١، بوصفها مرجعاً اساسياً للحكايات الشعبية، لانه ضم ما يقارب المئة حكاية وأكثر، منها ما نقله عن كتاب الاستاذ احمد الصوفي\*، وعن نخبة من الاساتذة والمؤرخين والكتاب المهتمين بهذا

\* احمد الصوفي : هو احمد بن علي افندي ال سليمان، كاتب ومؤرخ موصلية (١٨٩٣-١٩٨٢) لقب بالصوفي لانه ارتاد المدرسة الدينية لسنوات عدة، الف العديد من الكتب التاريخية عن العراق ومدينة الموصل خاصة مثل

الجانب، على الرغم من وجود عديد من المصادر والمراجع الاخرى التي تحتوي على الحكايات الشعبية الموصلية، ولم يتم سرد الحكاية الشعبية كاملة وانما ايراد بعض النصوص التي تحتوي على مضامين اجتماعية خاصة يستهدفها اجراء هذا البحث.

### خامساً: مفاهيم البحث

#### ١- المضمون

جمعه مضمونون ومضامين، ويعني المحتوى، ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه (معجم المعاني الجامع، معجم عربي-عربي). وتحليل المضمون اسلوب بحث يهدف الى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال، كما انه يحتزل النص الى ملخص صغير او تصوير لمعنى النص (الجوهري، ٢٠٠٧)، والمضمون الاجتماعي هنا هو ماتحتويه وتتضمنه الحكايات الشعبية الموصلية من قيم اجتماعية تختص بالزواج والعلاقات القرابية والاجتماعية بأشكالها وصورها المختلفة، سواء اكانت تلك القيم ايجابية يحاول المجتمع بوسائله المختلفة تعزيزها وترسيخها في المجتمع او سلبية يحاول ازالتها في النقد الاجتماعي والسخرية والتهكم بوصفها أساليب لتجنب تلك القيم .

والمضمون هو ماتحتويه الحكايات الشعبية وماتتضمنه من قيم اجتماعية متنوعة، تسعى الى ان تدعم الايجابي منها وتعززه في المجتمع عن طريق المدح والثناء والاطراء الحسن، وتتجاوز السلبي منها عن طريق استخدام طرائق عدة كالنقد والتهكم و السخرية والذم وغيرها .

#### ٢- الحكاية الشعبية

وتعرف لغة بانها ما يحكى المقرن يقص واقع او خيال وينتقل عبر الاجيال اي من جيل لآخر، واصطلاحا هي ابداع فردي لراو لانعرفه ولانستطيع تحديد هويته، لكنها تصبح تواتر الروايات اعتمادا على الذاكرة عمل كل من اشتركوا في النقل او الرواية، وهكذا يحول الابداع الفردي الى ادب جماعي يؤثر فيه الشعب، القول على القائل (الجوهري، ٢٠٠٧).

الحكاية هي سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعي او متخيل، وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط، والحكاية الشعبية هي سرد قصصي تضرب جذورها في اوساط شعب وتعد من ماثوراته التقليدية وخاصة في التراث الشفاهي (ونوس، ٢٠١٥).

فهي شكل قصصي ومروية شعبية من نسج الخيال الشعبي، عالمها الافتراضي جد قريب الى الواقع، يكاد يخلو من الخوارق والتحويلات السحرية، فهي قريبة جدا من اهتمامات الانسان الشعبي المختلفة، احتفظت بفتات من بقايا معتقدات اسطورية كالغول ابطالها بشر او شخصيات حيوانية اتخذتها الجماعة الشعبية لتمير خطاباتها وافكارها الايديولوجية، يكون البطل فيها في صراع مع شخصيات شريرة او فقر او عاهة جسمية او مصيره المجهول وهي تفرق عن

"تاريخ بلدية الموصل" و"خطط الموصل" و"كتاب الحكايات الشعبية الموصلية" عام ١٩٦٢ فجمع الحكايات من صدور العجائز والجدات وجمع فيه (٢١)حكاية .

الحكاية الخرافية في عالمها المجهول الذي يمثل فيه بعدين اما الخرافية فعالمها المجهول ذو بعد واحد (انجاز المهمة)، وابطالها وشخصيتها الشريرة والخيرة (عيفاوي، ٢٠١٠).

٣- القيم الاجتماعية: لغة هي القدر والمنزلة والقيم الاجتماعية هي الخصائص او الصفات المرغوب فيها من الجماعة وتوجه سلوكهم وهي التي تحبرهم الفرق بين الحلال والحرام او الصحيح والخطأ والجيد والسيء التي تحددها الثقافة القائمة من العدل والامانة والجرأة والتعاون والايثار والقوة وهي اداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي فهي الخصائص او الصفات المرغوب فيها من الجماعة والتي تحددها الثقافة القائمة مثل التسامح والحق والقوة وهي اداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع (الجوهري، ٢٠٠٧).

والقيم الاجتماعية تمثل في مجموعها عدد من الصفات التي تكون من وجهة نظر جماعة ما اما مرغوب فيها ويعمل على تدعيمها وتثبيتها وغرسها في نفوس النشء لكونها صفات ايجابية، او تعمل على منعها ومحاولة الحد منها داخل تلك الجماعة، وهنا نجد في اثناء الحكايات الشعبية الموصلية كقيمة التسامح والتعاون والثقة المتبادلة والعطاء والكرم في مقابل بعضها الاخر كالبخل والعداوة والبغضاء والمشاحنات وغيرها الكثير، التي تعمل بطرائق عدة ووسائط شتى لتدعيم الايجابي منها والقضاء على السلبي، -\*لتحقيق التماسك الاجتماعي والحفاظ على النظام الاجتماعي ككل .

## الفصل الثاني: نماذج من الحكايات الشعبية الموصلية

### المبحث الاول: الحكاية الشعبية اهميتها، وظائفها، عناصرها

تعد من اهم أشكال الأدب الشعبي و يمكن ترسيخ عديد من القيم بما بسهولة لدى القارئ والمستمع نظرا لانتشارها في اغلب الطبقات الاجتماعية المختلفة، والفئات العمرية المتفاوتة، فالحكاية الشعبية يقبل عليها الكبير والصغير الرجل والمرأة من شتى الثقافات (احمد، ٢٠١٩) وتعرف بانها عمل ادبي يتم نقلها من جيل لجيل شفويا لذا يتغير نتيجة هذا التناقل وهذا سبب تغير الحكاية من جيل الى اخر كنتيجة لهذا التناقل الشفوي كما انها وكما يعرفها الباحث (احمد رشدي صالح) فن القول التلقائي العريق المتداول بالفعل المتوارث جيلا بعد جيل، المرتبط بالعادات والتقاليد وهي العمود الفقري في التراث الشعبي (الجوهري، ٢٠٠٧).

كانت الحكاية الشعبية طورا جديداً من حياة الانسان القصصية، والتي كانت تضم القصة الشعبية والاسطورة والحكاية الخرافية، اذ نشأت الحكاية الشعبية مع الانسان الناضج الذي بدأ يحس بعالمه الواقعي المر المليء بالصعاب والمتاعب، بعد ان اكتمل الاداء اللغوي عند هذا الانسان ونضجت فيه القدرة على السرد والنقد والملاحظة الشخصية اصبح يمتلك قدرا كبيرا من الذكاء البارع يساعده على ترجمة مآلديه من نقد او ملاحظة في اسلوب قصصي مدهش وتستمد مادة الحكاية الشعبية من واقع الانسان الشعبي المعاش، وهي لاتصور موقفا شدا انتباهه فحسب (قد يكون هذا الموقف اجتماعيا او اخلاقيا او سياسيا)، وانما تحاول ايجاد حلول لهذه المعضلات ووسيلته في ذلك شخصيات افتراضية تتسم بالحكمة والذكاء والعقل لتغيير الواقع، فالحكاية الشعبية لاتقتصر على ناحية من نواحي هذا المجتمع او تقف على

جانب من جوانبه، بل تشمله من النواحي والجوانب جميعها في اسلوب المعيشة وفي اسلوب التعامل بين الافراد والجماعات في الدين والتدين، في الحكم، ومعاملتهم للمحكومين حتى في النواحي الشخصية المستورة في حياة الناس (عيفاوي، ٢٠١٠).

الحكاية الشعبية هي احدثة يسردها راوي او راوية في جماعة من المتلقين، يحفظها مشافهة عن راوي اخر ولكنه يؤديها بلغته غير متقيد بالفاظ الحكاية وان كان يتقيد بشخصياتها وحوادثها ومجمل بنائها العام وتلقت مشافهة لاغراض عديدة تعبر عن احزان الشعوب وافراحها وخوارقها وامنياتنا وتاريخها والتراث الشعبي هو الصورة الحقيقية للشعب الذي يمكن معرفة الشعب فيه معرفة صحيحة، ويمكن كتابة تاريخه الحقيقي، فتاج الشعب يتمثل في كل مايقوله الناس في حياتهم اليومية اتجاه موقف ما، استجابة منهم لذلك الموقف استجابة عفوية تامة وتعبيرا عن موقف منه ايضا وهو نوعان (النتاج الشعبي):

- ١- النتاج القولي كالحكم والامثال والاغنيات والحكايات والنكات والالغاز والدعوات ونداء الباعة واسماء المحلات ومايكتب من كلمات او جمل او تعليقات او ابيات على المناديل والثياب وجدران البيوت من الداخل وعلى الابواب وشاهدات القبور وعلى وسائط النقل وغير ذلك
- ٢- الفعلي: كالاحتفالات في الاعياد والمناسبات والطوارئ من زواج ووفاة وولادة والرقص والعباب الاطفال وعادات الزيارة والولائم وازياء الملابس واثاث البيت وزينته وغير ذلك .

وهما متكاملان بل ومتداخلان، اذ كثيراً مايصحب احدهما الاخر ويشاركه وابتز مايتسم به النتاج الشعبي هو عفويته وشموله فهو موقف عفوي يصدر فوراً من غير تخطيط ولا دراسة ولكنه موقف اصيل يحمل الفكر والانفعال ويمثل شعوراً جمعياً ممايضمن له سرعة الانتشار والقبول من الجميع فيحقق بذلك الشمول فاذا هو كل وعام ومشارك (حكيمه، ٢٠١٩)، والاهتمام بالحكاية الشعبية اليوم هو من اهم انشغالات الدارسين للتراث الشعبي العالمي والمحلي، حرصا منهم على عدم ضياعها أو تهميشها، والعمل على إعادة إنتاجها لأهميتها وأهمية الأدوار المختلفة التي تؤديها ؛ وهي - على سبيل الذكر وليس الحصر- الدور التعليمي وما يحمله من أدوات ووسائل في تنمية خيال الطفل، والدور التربوي والأخلاقي وكذلك اللغوي. والأهم من ذلك دورها في توثيق ما لم توثقه كتب التاريخ وعلم الاجتماع من عادات وممارسات شعبية، فهي بذلك تعدّ وثيقة مهمة لمعرفة صفات الشعوب. كما ان الاهتمام بدراسة التراث الشعبي، عموماً، هو الاهتمام بدراسة الشعوب التي سجلها التاريخ غير المكتوب والمنقول شفويا، والحكاية الشعبية من أهم تلك المرويات الشفوية التي كشفت عن المقومات الفكرية للإنسان الشعبي. ولهذا فإنها تعد جزءاً مهماً من اهتمامات علم الإنسان. ويبقى الغرض الرئيسي من دراستها هو المساهمة في توثيق التاريخ الشفوي للجماعات (سنوسي، ٢٠١٣). وهي من حيث كونها فرعاً من فروع المعرفة الانسانية التي تعنى بشتى مظاهر الحياة لامة من الامم، واداة التعبير عن فكرها ومعتقداتها وعاداتها، وعن تفاعل انساها مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، من جهة ومع الانسان من جهة اخرى، وتعد بهذا المفهوم

تتويجاً لخبرات الانسان ومعارفه واحاسيسه ومشاعره، وتمتاز الحكاية الشعبية بكون مادتها تمتاز بالبساطة شكلا واسلوبا والثراء والعمق في الوقت نفسه، ولما تملكه من ادوات كافية للتأثير في متلقيها، بل وسير اغوار نفسه العميقة .  
تتمثل عناصر الحكاية الشعبية في الموضوع او الفكرة الرئيسية، والحدث، والبناء والحبكة، والشخصية والاسلوب والبيئة الزمانية والمكانية، وتعد الشخصية عنصراً اساساً في بناء الحكاية وشرط رئيسي من شروط نجاحها وتقدم الحكايات الشعبية انواعاً عديدة من الشخصيات، التي تحمل الكثير من الغنى والتنوع، كذلك الحدث الذي تتحدد اهميتها به ويتقرر نجاحها والحادثة الفنية هي مجموع من الوقائع المتسلسلة والمتراصة التي تدور حول افكار الحكاية في اطار فني محكم، والاحداث في الحكاية الشعبية عموماً هي تصوير للصراع الدائم بين قوى الشر والخير وبين العدل والظلم، كذلك للزمان والمكان الذي تجري فيه الحكاية وتتحرك الشخصيات به اهمية كبيرة في الحكاية، ونعني بالبيئة الزمانية المرحلة او المراحل التاريخية التي تصورها الاحداث، والبيئة المكانية نقصد بها المحيط الجغرافي الذي تجري فيها احداث الحكاية، تبدأ الحكاية الشعبية بمقدمة ثابتة عموماً، مثل: كان ياما كان في قديم الزمان، او في سالف العصر والوان، لدى الشعوب جميعها، مع بعض الاختلافات البسيطة، اي لا يحدد فيها الزمان وكذلك بالنسبة للمكان في الحكاية، الذي لا يحدد غالباً (قاسم، ٢٠١٥) .

### المبحث الثاني: القيم الاجتماعية في الحكايات الشعبية الموصلية

تعد القيم من اهم الركائز التي تبنى عليها المجتمعات، وتقام عليها الامم، وتتعلق القيم بالاخلاق والمبادئ، وهي معايير عامة وضابطة للسلوك البشري الصحيح، والقيم الاجتماعية هي الخصائص او الصفات المحببة والمرغوب فيها لدى افراد المجتمع، التي تحدها ثقافته مثل التسامح والقوة، وللقيم الاجتماعية امثلة وانواع، ولها اسباب تؤدي الى غيابها عن واقع الحياة، وتراجعها كضعف الوازع الديني عند الافراد والتاثر بتكنولوجيا الاتصال والتواصل اذ يتم ضخ عديد من القيم السلبية عبرها على الرغم من الايجابيات التي تحتويها تلك القنوات كذلك الصحة السيئة وانعدام الوعي الكافي بجدوى واهمية القيم في الحياة عند البعض، وتبرز سبل لتعزيزها وبنائها كالتنشئة الاسرية السوية حيث تغرس القيم والاخلاق في الابناء، من خلال اسلوبها وتعاملها مع الابناء واستخدام شتى الوسائل لتحقيق اعلى التزام وتمسك قيمي واخلاقي سليم، وقد يكون التراث الشعبي وسيلة من تلك الوسائل كضرب الامثال مثلاً وسرد الحكايات الشعبية التي تحتوي وتضم القيم المراد ترسيخها في اذهان الابناء وبطريقة مسلية، كذلك النظام التعليمي المتكامل والاعلام والتربية الدينية السليمة والقدوة الحسنة لاسيما في البيت والمدرسة كلها من وسائل تدعيم وترسيخ القيم الاجتماعية الايجابية والابتعاد عن ماسواها (العبيدي ا، ٢٠١٨).

ونلاحظ وجود ما يسمى بالحكاية الاجتماعية كما يذكرها الاستاذ كاظم سعد الدين في كتابه "الحكاية الشعبية العراقية نصوص ودراسة" وهي نوع من الحكايات فيها تصوير الاوضاع الاجتماعية ونقد التناقض المنبثق عنها كأمر الزواج بين غني وابنة فقير او الفقير وابنة امير وشيخ وشابة، والمشاكل الناجمة عن تعدد الزوجات واليتامى وزوجات الاب، والبخلاء وتتجلى في تلك الحكايات الصفات الحميدة وحل تلك المشاكل الفردية بطرائق ووسائل تنتهجها دائماً في صالح الخير وفي جانب المستضعفين. اما حكايات ذوي المهن التي يحتقرها ذوو الجاه والسلطان تبين شرف العمل مهما كان وان ففة



الفقراء من الشحاذ او السمك او الشواك او الصياد او الراعي او الفلاح او العامل هم المنتصرين المتفوقون اخيرا وثمة حكايات تبين الصراع بين ذوي المهن والغلبة فيها للمستقيم في خلقه وامانته، الذكي في افكاره، والحكايات الاجتماعية من اكثر انواع الحكايات ومنها ما يكون جاداً ومنها ما يكون مرحاً او ماجناً وتحكى لاعادة التوازن الضائع في المجتمع ومنها ماله غايات تربوية او دينية وتركيز على تلك المفاهيم تم تحديد مصدر غير صحيح..

لقد تضمنت الحكايات الشعبية الموصلية مجموعة من القيم الاجتماعية، وعدد كبير لا يستهان به من القيم الاخلاقية والدينية التي تعكس الطابع الثقافي للمدينة، والوجه الاخر للحياة في مدينة الموصل، مما يربط ماضي المدينة بحاضرها ومستقبلها، ومن تلك القيم ما يمكن ان نشخصه ونحدده فيما يلي :

### اولاً: القيم الاجتماعية المتعلقة بالزواج

نجد في حكاياتنا الشعبية الموصلية كثيراً من الحكايات التي تتضمن قيماً ايجابية يحث عليها المجتمع، ويدعو الى ضرورة احترامها والالتزام بها، نراها مبثوثة في اغلب جوانب الحكايات وفي اثنائها ولاسيما ما يعكس طبيعة الحياة الاسرية بكل تفاصيلها حيث نجد اشارات الى طبيعة العلاقات الاسرية بين الزوج والزوجة وبين الاباء والابناء، وبين الاحفاد والاجداد وبين الاقارب فيما بينهم، ونجد ان الزواج من اهم اركان الحياة الاسرية وهو السبب في استقرار الحياة واستمرارها على السواء، فكلما كان الزواج ناجحاً انعكس ذلك على طبيعة العلاقة الاسرية ككل وليس فقط العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة، وانما على المحيط الاسري ككل بما في ذلك الاطفال واهل كل من الزوج والزوجة، فنجد في حكاية "شمس النهاغ" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٧٧) ان اساس الزواج هو الصدق والامانة والثقة المتبادلة بين الطرفين، والا هم من ذلك هو عدم الافشاء بالاسرار التي تقع في حياة الزوجين، خاصة ما يتعلق بالعلاقة الحميمة بين الزوجين فالحفاظ على الميثاق الغليظ هو اساس استقرار الحياة الزوجية، واستمرارها بالصورة السليمة التي يرتضيها الدين والمجتمع في ذات الوقت، وفي حكاية "البنين السبعة والبنات السبع" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٥٩) نجد صورة للمرأة التي لا ترضى الا بالزواج من رجل حر، غير تابع لاحد، وذو اخلاق فاضلة كريمة، وهو في رأياها من يستحقها وتستطيع ان تعيش معه، انه مامتعرف عليه كتقليد اجتماعي ان ابن العم احق بابنة عمه من الغريب، وفي الحكاية فهي لا ترضى ببناء عمها لكونهم اصبحوا عبيداً لها بعد ان وضعت وشما على ايديهم . وفي حكاية "ابن الملك والبنات الثلاث" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ١٧٧) صورة واضحة لامانة ووفاء الزوجة لزوجها على الرغم من المكائد التي تضعها اختيها في طريقها، الا انها تستطيع في نهاية الحكاية من ان تثبت لزوجها بانها وفيه له، ونجد في حكاية "السمك في البطيخ" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ١٢٧) درساً جليلاً ليس للزوج فحسب الذي لا يثق في زوجته ويخشى من خيانتها اثناء خروجه من المنزل، بل للمجتمع ككل، فالمرأة التي تريد ان تفعل شيئاً، قد يكون معيياً مخللاً بالاداب العامة فهي تستطيع ان تفعله ولو من خلف الف ستار وحاجب، والمرأة العفيفة هي التي تصون نفسها وامانة زوجها "...فتح العريس بيت لمغتو بعد الزواج وبدا يطبق الشغوط، حبسا للمعا بالبيت وكان كل ما يفوت ويطلع يغلق الباب بالمفتاح وياخذوا معانو، وظلوا عيشين هاكذ كل يوم،

هاي المغا يوم بعد يوم بدا قرصاغا يخلص . ضاجت المغا وطقت غوحا من هذا الحبس اللي مالوا داعي لانا تحب زوجا وماتغيد غيغو، غادت تفهم زوجا انو هذا عملو مايفيد شي قدام مكر النسوان وحيلم، وهذي شغوطو مالها اي فايدي اذا غادت المغا تعمل اللي تغيديو، بدت تدبر الحيل اللي تخلي زوجا يرجع العقلو... قالت المغا ياغجال كوي انا مشتهبي البطيخ واغيد تشتغلينا منو... هذي المغا من غاح زوجا قامت عالبطيخ وزرفتو وفرغت من بطنو الحب والمائي، بعد مانظفتو خلت بينو ماي جديد وكم سمكي بكل بطيخة.... عندما صاغ المغرب جا زوجا وفات عالبيت مثل كل يوم، بعد مابدل حواسو طلب العشوي وقعدو ياكلون ويسولفون... جابت المغا البطيخ وبدت تقشغو وتقطعو حروز، وعندما كانت تشتغل ماتغشع الا سمكي تقمز من البطيخة لي حضن الغجال فز الغجال وصرخ وقام من مكانو من الخوف، قتللو مغتو: انت كن اغشعت لو سمعت ياغجال انو اكو سمك ببطن البطيخ؟ الغجال داخ ووقف عقلو ومابعد يعغف اش يعمل مقد ما اندهش... ثم تتسلسل احداث الحكاية الى ان تجد المرأة نفسها انها يجب ان تكشف لزوجها مافعلته هي والرجل الفقير لثبت للزوج انه الذي يمنع المرأة من ارتكاب اي خطأ ليس قفل الابواب او تركها مفتوحة، وانما هي دينها وتربيتها واخلاقها فحسب. اما في حكاية "القاضي والحباز" فنرى علاقة زواجية من نوع اخر فالزوجة كانت متسلطة وبقوة على زوجها وتستضعفه، وتقوم بضربه على الرغم من مكانته الاجتماعية ومركزه كقاضي في البلد، وتمنعه من تناول الطعام في بعض الاحيان، مما يضطره الى التعدي على الاخرين، وتسخير الدين واحكامه الشرعية على ما يوافق هواه، ومافيه مصلحته الخاصة، كما كان ماهراً في اخذ الرشى ويحتال ويبتكر الطرائق التي تؤدي الى ذلك، في حين تعمل الزوجة في حكاية "زوجة ملا نصر الدين" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٢٢٩) وتكد وتتعب لتقدم لزوجها المال، وتوفر المعيشة من خلال عملها في البيوت وغسل ملابس الاخرين، في حين زوجها كان "عطال بطل نيم على سبع خغزات ظهغو" فتفكر في طريقة وحل لتجعله يعمل فقالت.. "هذا زوجي التنبل لازم القيلو شغل.." وبالفعل وجدت له عملا وهو "..." وكان الشغل اللي لقتو انو يشتغل عطاغ يفتل بالجريات ويبدل الغراض بالحنطة والشعير.." لكن مع ذلك الا انه لايفلح باي عمل يقوم به. وفي حكاية "ماذا يقول سماور الماء" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٣٣٩) نجد كيف ان الزوجة وجدت صنعة لزوجها الذي كان ملكا وهي تطريز قطع القماش والمناديل تحديداً بخيوط خاصة ثمينة وجميلة، فقد ابلغته ان الملوكية لن تنفعه اذا لم يكن معه صنعة، وثبت له ذلك عندما وقع في مشكلة ولم ينقذه سوى تلك الصنعة.

في مقابل صورة الوفاء للزوج وعدم خيائه في علانيته وسره، نجد الخيانة سلوكاً اجتماعياً واخلاقياً مذموماً، سواء الخيانة للزوج او للاهل او للاصدقاء او للامانة، واي شكل اخر من اشكال الخيانة فهي سلوك اجتماعي يستحق النقد الاجتماعي والنبد باشد صورته، فنجد صور الخيانة في حكايات عديدة، ومنهم ابنة الملك التي تزوجت وانجبت اربعة اطفال من عبد من عبيد القصر دون علم والدها في حكاية "السمة الضاحكة" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٢٢٥) وقد اخفته في احد سراديب القصر، وعندما شاهدت السمة تحدرت منها، فاخذت السمة في الضحك عليها والاستهزاء بها لانها تحجل من السمة وتدعي الحياء وهي تحون والدها في نفسها وشرفها، هذه الصور نجدها في حكاية " الزوجة الخائنة والصديق الوفي" وحكاية "ام القويقب والحجول" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٢١٠) حيث ان الزوجة تحون

زوجها ويكشفها كسار الخشب، الذي يأتي ليقص شجرة كانت تقف عليها كما تدعي الزوجة طيوراً ذكور، وهي تخجل منها، فتطلب من زوجها ان يجلب كسار الخشب ويقطعها، فاذا به يشاهد العجب منها فهي كما يقول كسار الخشب "وبعد شويه ينطق الباب، منو؟ انا شطاح، ودخل شطاح، وبعد شوية ينطق الباب مرتلخ، منو؟ انا بطاح، وفات بطاح، واندق الباب وفات كابوس النوم، ثث غجيل وعريدة وغنا الى ما قبل الظهغ، بعدين طلوعوا والكساغ بعيون يدحق .... حلف الكساغ وقال :ياخاتون وحق شطاح ونطاح وكابوس النوم انا ماخذ زبيد، فقالت الخاتون :اطعينو ياغجال اطعينو، هذا يمينا يكسغ الظهغ ... وقف الكساغ بغا يصطندغ صاحب البيت وحكالوا صحبة مغتو، وثاني يوم اتأكد الغجال هو قام طلقا وهج على غيغ بلد". ونجد صورة من صور الخيانة واضحة والغدر جلي، في حكاية "الشواك" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٢٨١) من قبل بني آدم الذي انقذه الشواك من البئر، في مقابل الوفاء والاخلاص للحيوانات التي قام بانقاذها "الثعلب، الاسد والثعبان"، "... فد يوم جا الشواك يم بيغ مقطوع، ماكو نفاخ ناغ، مد غاسو سمع حس يقلو:يا بني طلعي من البيغ واغنيك والمغني الله ! اتعجب الشواك وقال :منو هذا القيصيح؟ فغد علينا "الحصيني" وقلو :انا الحصيني، فحن قلب الشواك ودندل الحبل ابطن البيغ فتلكبش الحصيني وطلع، وقطف من جلدو شعغائتين وقلو :يا بني ادم من تنضاق افغك هذولي الشعغايات وبلمح البصر تغشعني بين ايديك، ولكن اغيد اوصيك وصبي قبل ما اغوح، اكو بني ادم مثلك ابطن البيغ واذا طلب منك تطلعو لاتقبل، كوي اذا طلعتو من البيغ تتندم ... وكذلك اوصاه كل من الاسد والثعبان الا انه حن قلبه ورق لضعف حال الانسان الذي في البئر واخرجه، وتستمر الحكاية في تبيان كيف دارت الايام بالشواك واصبح من الاثرياء، واخذ الانسان الذي خرج من البئر يبحث عنه الى ان دلّه عليه الناس، فرآه يعيش في عيش رغيد وقصر منيف، فتعجب من حاله واراد ان يعرف من اين حصل الشواك على كل هذا، فاخبره عن غير قصد الشواك، كيف انه اخذ قافلة الملك، بمساعدة الاسد، ف"اش عمل البني آدم! حط زيقو بلقلو ومسك طريقو وغاح على بيت الملك، وقال للحراس اغيد تقولون للملك اتو اكو ويحد يعغف ايصي اموال البرخانة (القافلة) اللي ضاعت بالطريق" وهكذا دل على الشواك وامر الملك باحضاره، وحكم عليه بالشنق و" دحق الشواك غشع البني ادم ويقف بجانب الملك ويقول :لازم نودي جلدك للدباغ اشون تجسر على اموال الملك، اوف اشون دشتفي بيك، فقال الشواك : استيهل، نصحوني وما اسمعتو كلام، ول داده اش عملتو معاك من الماملح حتى تنكت بيبي؟.. ثم في نهاية الحكاية نجد كيف ساعد الثعبان الشواك وانقذه من الشنق، ونال الخائن جزاء عمله، نجد في حكاية الشواك ابرز الدلالات والمضامين الاجتماعية على ان بعض الاشخاص اقل وفاءً حتى من بعض الحيوانات "اجلكم الله" ويجازي من يصنع له معروفاً بالسوء والغدر والخيانة اذ وجد في ذلك ما يحقق مصلحته ومنفعته الشخصية وهذا نجده في شخصية الوزير، كما نجد صورة اخرى يمثلها الشواك .وهي صورة الانسان الذي يصير على عمل الخير على الرغم من كل ما يواجهه من صعوبات من اجل تحقيق ذلك، فنجد صورتين متناقضتين يحملها الانسان فنجده خيراً يسعى الى الخير ونجده شريراً وانانياً لا يجب الا نفسه، وهما ما يحملهما الانسان من خصائص وسمات وصفات نفسية واجتماعية توجد فيه منذ الولادة اذا كانت فطرية، ونراها في شخصيته وسلوكه الاجتماعي اذا كانت مكتسبة.

ثانياً: العلاقات الاجتماعية في الحكايات الشعبية

نجد في كل مجتمع شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تربط افراده بعضهم ببعض في اطر اجتماعية، تضم تفاعلاتهم الاجتماعية في حياتهم اليومية، وطبيعة هذه العلاقات يتحكم فيها الكثير من الالتزامات والمصالح المشتركة او الخاصة، والحقوق والواجبات، التي ينضمها المجتمع على وفق أساليب ضبط معينة ومتفق عليها اجتماعيا، تبدو في حكاياتنا الشعبية صورة واضحة لطبيعة تلك العلاقات التي تمتاز بالسلبية في احيان واحيان اخرى تكون علاقات ايجابية بناءة تصب في صالح المجتمع واستقراره، ففي حكاية "البنين السبعة والبنات السبع" نجد فيها كيف ان المجتمع يفضل الابناء الذكور على الاناث ف "ابو البنين" كان دائم التباهي بهم وانه لديه الكثير من الاولاد، وكان الاخرين يهابونه لكثرة ابنائه من الذكور، في حين كان "ابو البنات" دائم الحيرة والقلق عليهن وكان المعيل الوحيد لهن، وكان يرى انه اضعف واقل من اخيه قوة وسندا في الحياة، بينما اثبتت الحكاية ان احدى بناته وهي الصغيرة منهن، كيف انها من الممكن ان تكون سندا لابيها بشجاعتها وجرأتها ومقدرتها على العمل والتجارة، حتى اصبحت من اكبر التجار، ويحلف بصدقها وامانتها في التعامل ومدى ذكائها وخبرتها في الحياة، فترسم لنا هذه الحكاية طبيعة العلاقة الاجتماعية بين كل من الاب وبناته وابنائهم من جهة، وبين الاقارب مع بعضهم البعض من جهة اخرى، وبين البنات والابناء من جهة وعلاقتهم بالآخرين من جهة اخرى.

ونجد صور حسن المعاشرة، وطيب العلاقات الاجتماعية وإيجابيتها بوضوح في اثناء حكاية " اوف ياربي اوف " (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٣١٧) وطبيعة علاقة الاب التاجر بزوجته وبناته الثلاث ومدى حبه لهن وتعلقه بهن، فنراه عندما ينوي السفر للتجارة الى الهند يقمن بتوصيته على جلب كل مايرغب في الحصول عليه من ملابس وحلي نادرة وجميلة، وهو في المقابل يقوم بتلبية تلك الطلبات بكل فرح وسرور، ونرى مدى حسرته وندمه على ما فعله من نسيان ما طلبته منه ابنته الصغيرة "عشو" من اساور وصوغة" .... ولما رجع بالمركب تذكر وصية بنتو الصغيغي واشون نسي يشتغلا شي ومانسي يجيب طلبات خواتا واما، انقهنغ وانحمس ومن قهغو على ماعمل اخذ يحكي مع نفسو ويلوما على غلطنو وباي وج غاخ يقبيل بنتو لما يصل واش غاخ إيقلا؟ ومن حصغتو وضوجتو قال(اوف ياربي اوف) بقلب محفوق من القهغ ... وماكمل حكينو الا انرج بيهم المركب ووقف قدامم الديو، صاح بالتاجر ليش زعجتني وقعدتني من نومي...؟ قلو انا الديو ..ورك ماتعغف اسمي اوف ... الى اخر الحكاية. وفي حكاية " بنت السلطان" كيف ان علاقة الاخ باخوته تتميز بالوفاء والطيبة والحرص على سلامة اخوته مع انه الاصغر سناً من بينهم، الا انه استطاع انقاذهم بحكمته وذكائه، حيث استطاع بمساعدة المرأة العجوز ان ينتقم لاخوته وابنها من بنت السلطان وظلمها .

نجد في حكاية "بلبل هزار" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٢١١) وحكاية "ابن الملك والبنات الثلاث" و"مُجدّ الاقع" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٢٠٥) و"اوف ياربي اوف" ان طبيعة العلاقة الاجتماعية بين بعض الاخوات والاخوة في حكاية "الملك والحشيش السحري" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٩١) وحكاية "الاشباح الثلاثة" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ١٩٧) سلبية الى درجة كبيرة، يملئها الحقد والغيرة من الاخوة الصغيرة في الحكاية الاولى، مع ان اختهم

هي الاصغر الا انها تزوجت قبل اختيها الكبيرتين " كان اكو ث ث بنات، غاحو ديغسلون علشط، غشعم ويحد، عجبتو الزغيغي، دغب خطبا وتزوجو، الاختين طقو وانبعجو من غيغتم، فاحسن شي يدغبون زوجا على دغب الصد ماغد ويقتلونو.."، ونجد محاولتهن في التخلص من زوج اختهن والرغبة في قتله، عن طريق ارساله الى اماكن خطرة ويصعب العودة منها، لكنه ينجو في كل مرة ويقوم بقتل الملك الخائن والاختين معا. وفي الحكاية الثانية نجد ان الاخوة من غيرتهم وخوفهم من كون اخوهم الصغير مُجَّد سيكون صاحب شأن عند ابيهم الملك عندما يعود اليه بالحشيش السحري، نرى ان الشيطان يلعب بعقولهم ويوسوس لهم لالقاء اخيهم في البئر وتركه يلاقي مصيره المحتوم، "... هذا اخونا مُجَّد اذا وصل الحشيش لابونا الملك غاح يصيغ احسن مننا ويجبو ابونا ويعطينو العرش قبلنا، فاحسن شي نقطع الجبل بينو ونتركو بالبيغ ... ثم تشاء الاقدار ان ينجو مُجَّد من البئر، واخبر الملك بما فعله اخوته به، فقدموا على فعلتهم واصبح مُجَّد ولياً لعهد والده.

ونجد طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين السلطان والرعية وبين الملك والحاشية والوزراء والقضاة، مبنوثة في حكاياتنا الشعبية وبكثرة، فهي تنتقد وتسخر من الحكام الظالمين كما في حكاية "الملك قره قوش والصيد" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٢٤١) ونجد اغلب الحكايات تتحدث عن السلطان والسلطة وابنة السلطان ودلالها، او السلطان ووزراءه، او عن حياتهم المرفهة وقصورهم العالية، والتي لا يتهاونون في ابداء من يطمع في سلطتهم وملكهم اياً من كان وباي طريقة كانت، كما في حكاية "الشواك والابطال السبعة" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ١٣٧) اذ بدأ الوزير من شدة غيرته وحقدته على اسماعيل الشواك، يحيك له الدسائس ويوحى للملك بان يطلب منه القيام باعمال تعجيزية مثل جلب "الطيب الخلو وثبتو وقفصو الذهب وحصان الهوا .. الا انه يستطيع النجاة من كل تلك المكائد ويصبح من المقربين من الملك وينال الوزير جزاءه وعقابه على سوء عمله .

### ثالثاً: القيم الاقتصادية في الحكاية الشعبية

نجد في اثناء حكايات عديدة منها حكاية "مبارك والامبارك العيش" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ١٩٣) طبيعة الظروف البيئية التي كانت تمر بها مدينة الموصل من قحط ومحل في ايام انحباس المطر، فكانت المدينة تتمون لفصل الشتاء من فصل الصيف بالاغذية واحتياجات الاسرة الاخرى، وفي الحكاية ذاتها نجد مدى حب ووفاء المرأة لاهلها، فنجدها على الرغم من مرور السنوات الطوال من زواجها من الشيخ وانجابها لاطفال منه، نراها تحن لاسرتها والتي ماتت جوعاً فتراها تنهي حياتها لحينها اليهم واحساسها بالقهر والحزن الشديد عليهم، وزوجها ايضا ينهي حياته من شدة آلمه على فراقها "يا محفوظ السلامي مرت علينا سبع سنين محل، ناكل ذهب! وماتو اخوتي وخواتي وامي من الجوع، ومابقي غيغ الا انا وابوي وضرس شكر فعطاني الضرس وقال الله معاكي وحط غاسو ومات، وتمت انا .... تعال بقى دغشعك هاي الاودة، طلعت درج ونزلت سيف وقالت هذا سيف ابوي وبسرعة خاطفة قطعت نفسا بالسيف، وماطاق الشيخ يتحمل هذا الموقف مسك السيف وضغب نفسو وماتو اثنينم ويجد بجنب اللاخ" ونجد ظاهرة الادخار واضحة في حكاية "الغادو كلو... عافو كلو" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٢٠٤) ونجد فيها سخرية من الطمع والجشع والذين يطمعون في مايبعد

الآخر "كان اكو فغد حايك عندو بغيني، كلما يزيد عندو كم فلس يخليها بالبغيني، وفغد يوم قلب حغامي علحايك، وعفف مكان البغيني..... ماخلانا دنملاها! ماخلانا دنملاها، وقال الحغامي مع نفسو والله درجع البغيني خلي يملها وبعدين ابوقا ... قام الحايك يغني الغادو كلو ... عافو كلو". كما نجد صورة اكثر استهزاءً من البخل والبخلاء، وذلك في حكاية "التسابق بين البخلاء" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ١١٥) إذ "... كان اكو غجال بخيل اسمو عمران تعفغو الجرية مالو مقد مايقرت على نفسو، وكانوا يضعبون بينو المثل بيدو الممسوكي، انتشر اسمو بالبلاد وعلى كل لسين عغفونو البعيد والقغيب..... هذا عمران غاد يطلع الاول عالبحلاء واتنى مايسبقو احد بمهدي البطولة، صاغ يزيد بالتقنيغ على نفسو، لكن احوال الدنيي ماخلتو يستخلي إبحدو بهابي السمعة الكويسي لان طلع بجرية من الجريات ويحد عريضي غلبو ببخلو... ثم تسرد الحكاية بطريقة ساخرة كيف استطاع هذ البخيل الثاني من ان يغلب الاول ببخله، نجد في هذه الحكاية ذمماً واضحاً واستهزاءً بالبخل سمة من سمات الرجل والتي يستحق عليها نقد المجتمع لغرض تقويمه من جهة والتحذير من هذه الصفة المذمومة. كذلك نجد صورة عن البخل في حكاية "خروف البخيل" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ١٥٧) الذي من بخل صاحبه لم يستطع ان ياكله بعد حدوث مفارقات عجيبة في الحكاية بين الرجل البخيل وزوجته .

للعمل في الحكاية الشعبية مكانة عظيمة ومحترمة، فالشخص الذي لديه مهنة وحرفة معينة هو افضل من الشخص الذي لايعمل ويكون عالية على غيره، فنرى تعدد المهن والحرف في الحكايات الشعبية، فرى "الشواك، الخباز، والحطاب، والتاجر، والقوندرجي، والحميمجي..." وغيرها الكثير من المهن التي تعد مصدراً للرزق، وتعطي صاحبها مكانة افضل مما لو كان عالية على المجتمع.

#### رابعاً: المرأة في الحكايات الشعبية

للرأة نصيب كبير في الحكايات الموصلية في عفتها وذكائها وفي جهلها وغبائها وفي مكرها وخداعها وفي رذيلتها وخيانتها وفي صبوها وتصايبها، ولكل حكاية معنى واتجاه يجسد طبيعة المرأة، فبعضها نجده ساخراً منها ويظهرها بالمخلوق الذي لا يستحق العيش وهذا يذكرنا بالجاهلية ووآد البنات، وبعض الحكايات تستدعي الزوج والاب والاخ ضد زوجته وابنته ووالدته، ففي حكاية "فن النسوان رقصني" (العبيدي ا، ٢٠١١، صفحة ٢٠٦، ١٧٢) نجد ماتمتع به المرأة من دهاء ونباهة وحيل ومكر ففيها صورتين للمرأة احدهما التي تتامر على الاخرين وتسلبهم حقوقهم زورا وبهتاناً "المغا الحيايالي المكارة معغوي بالبلد واللي كانت تراقبو من شبك فوق غاسو للفلاح" ونجدها تتهمه بكل صلافة ووقاحة "ويصب غيح ياي بخت يا ظالم؟ وتسييني بلا والي وانا حغمي ضعيفي؟ آي يا ظالم ... "وانه سرق نقودها" يحضرة القاضي ! وقفوا كوي باق كيس فلوسي الاحغ وبينو هلقد ريرة وهلقد بارة وهلقد قرش...." والصورة الاخرى للمرأة التي تمتاز ايضا بالذكاء والدهاء الا انها تقدم مساعدتها، وتُظهر خيريتها ومعونتها لمن هو في حاجة اليها، فهي استطاعت ان تعيد للفلاح في الحكاية مرتين نقوده من يد سارقها، مرة من المرأة المكارة، واخرى من صاحب الخان الخائن للامانة. كما نجد المرأة التي تتمتع بذكاء ومهارة وحسن التدبير في حكاية "ماذا يقول سماور الماء" إذ انها استطاعت ان تفهم ماذا كان يريد الوزير

من والدها، وماذا يقول سماور الماء فيعود الوزير الى الملك الذي امره بان ياتي بالاجابة عن سؤاله "ماذا يقول سماور الماء؟". فنجدها تقول له "انا بالوادي جريت، نبت العشب مني، وانا بالنار انكويت" فيتعجب الملك من ذكاء فيأمر الوزير بان يخطبها له لكي يتزوجها .

وحيلة ومكرها المرأة نجدها واضحة المعالم في حكايات موصلية كثيرة ومنها "العجوز والشيطان" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ١٤١) إذ انها تغلب الشيطان بمكرها وكيدها واختلاقها لفتن اكثر منه، وحكاية (ام خغم الابغا) (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٢٠٨) إذ يتضح للزوج انها مأكرة، فهي شرهة آكولة على العكس مما تدعي به وانها تاكل بحزم الابرة اي ثقبها، " كان هناك رجل يتفاخر بان زوجته بطنها صغير، المسكينة لاتاكل الا بحزم الابرة، وفي احد الايام قال احد الجالسين لصديقه: يافلان هل انت تصدق من كل عقلك ان امرأتك لاتأكل؟... ونحضت الى المقلاة وقلت لها سبع بيضات واكلتهم، وقالت: ما هذا انا لم اشبع! لاعمل لي فطيرة، واكلت الفطيرة، فقالت لم اشبع ايضاً، ماذا اكل فلاذبح هذا الديك، وذبحت الديك واكلته والكسار مشمئز من عملها... وعاد الزوج الى بيته ودق الباب، وخرجت الزوجة مبهوتة: ما هذا لماذا عدت بسرعة؟ فقال الرجل: والله يا امرأة جاءني مطر مثل بيض القليتيه، لولا اسنده بفطير العملتيه كان صرت مثل ديك الذبتيه، يالله ملعونة بنت الملعون، تاكلين بحزم الابرة! ها! بالطلاق ماتظلين"،

ونجد صورة واضحة عن حسن تدبير المرأة وصيانتها لبيتها وزوجها وماله في حكاية "رحمة الله" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٨٢) إذ انها ببرها وحسن اخلاقها استطاعت اقناع "محمد" بانه يعمل ويحصل على رزقه بتعب جبينه، وبحسن وطيب نيته وصدقه مع الاخرين، اما هي بدورها تقوم بما عليها من تدبير منزلي وتعبينه وتوجهه نحو الصلاح والفضيلة، وهي مؤمنة بالله وقدرته على ان يجمعها بابيها .

اما في حكاية "غمضان" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٣٠٤) و"حكاية المرأة الغبية" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٣٠٢) وحكاية "المطلقات السبعة" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ١٠) "المرأة والنعجة" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٣٩) و"ام الشقيقية" (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٥٣) التي يرويها احمد الصوفي في كتابه (حكايات الموصل الشعبية) نجد الاستهزاء والسخرية الاجتماعية من غباء المرأة وقلة فطنتها وضعف خبرتها في بعض الاحيان (العبيدي ا.، ٢٠١١، صفحة ٢) فهي في الحكاية الاولى "كان اكو فغد وحدي غشيمي ماتعفف الطرفة من الغرفة، فغد يوم قلاً زوجا: غاخ ابعث الغز والدهن وحاجات اللخ دنتحضع لغمضان ..... قام بعث الغراض واخذتم المغا وحطتم بالاودة ... بعد كم يوم جا الفقيغ غمضان يكدي على باب الحوش، طلعت علينا وهي فغحاني... اخذتو من ايدو وعيونتو حتى يشيل الغراض اللي بعتم زوجا اللوا اخذ غمضان الغراض وهو فغحان وغاخ ومارجع " هنا نجد مدى قلة الفطنة والذكاء، وقد تكون المرأة راغبة في ارضاء زوجها وطاعته وكسب مودته بكل الطرق والوسائل، الا انها في سبيلها لتحقيق ذلك ترتكب اخطاءً فادحة لايمكن معالجتها الا بالطلاق وترك الزوجة، ومما نجد في حكاية المطلقات السبعة والتي تتحدث كل واحدة منهن عن سبب طلاقها من زوجها وفي السبع نجد هناك غضب واضح وعدم التسامح من قبل الأزواج، فيما يقابله حسن نية وسوء تصرف وتدبير من قبل الزوجات، وبالتالي ادى الامر الى طلاقهن السبعة.

ونجد في باب التنشئة الاجتماعية التي يتحمل عنائها الام بشكل خاص في فترة الطفولة، ان للام دور كبيراً في ترسيخ القيم الاجتماعية والاخلاقية الفاضلة والتي تعمل على تربية اطفالها عليها، فالطفل ينشأ على مآربه والداه عليه من الاخلاق والاداب، فاذا كانت قيما ايجابية كان الابناء بارين منتجين نوناجحين في حياتهم وخدامين لمجتمعهم وتطورها كما في حكاية "الصبي الشاطر" (العبيدي، ١، ٢٠١١، صفحة ١٥٣)، اما اذا كانت سلبية وعلى العكس تنمي فيهم السلوك الاجرامي والانحراف السلوكي والاخلاقي كما نجده في حكاية "ال يوق ابغة ايوق جمل" (العبيدي، ١، ٢٠١١، صفحة ٦٥) فللتربية والتنشئة الاجتماعية السليمة والصحيحة دور كبير في تكوين شخصية الفرد وخاصة الطفل فما ينشأ عليه الطفل يكون سلوك اجتماعي يعتاد عليه فنجد ان الطفل الصغير ابتداءً عادة السرقة منذ نعومة اظفاره وبتشجيع من امه فهو سرق "الابغة" او الابرة بعد ان وجدها على الارض الا ان الام استقلتها وبدأت تستهزء به وتقول له "انكفيت عبالى جبت لي دستة ابغ" اي رزمة من الابر، وهكذا بدأ الطفل يعتاد السرقة ويراهما امرأ يدل على الرجولة والشطارة في العمل مما لاقتنه من استحسان من امه، والتي كانت نهاية ابنها هو الصلب نتيجة لخطأها في تربيته وتشجيعه على السرقة، الذي عاقبها بـ"باليوم اللي ديصلبونو جت امو تحغب وتبكي.... طلب من السجناء بمهلوا دقيقة حتى يسلم على امو ويوسا، وطلب منا انو يوسا من السينا، من مدت السينا عضو عضه بكل قوتو وماسيبو الا قطع وصلني منو وتقلنا لانو هي كانت السبب بتعليمو بلسينا عالوق ووصلتو لمصبرو الاسود هذا" (العبيدي، ١، ٢٠١١)

والام في الحكايات الشعبية الموصلية، غالباً هي الحانية التي تبحث عن سعادة ابنائها، وهي في عدد غير قليل منها تريد ان تجد عمل لابنها العاطل عن العمل لتعوده على العمل وكسب لقمة العيش بشرف وكرامة، تزج به للعمل تحت ايدي ذوي الخبرة من الحدادين والنجارين واصحاب المهن الاخرى، ليتعلم ويستفاد من خبراتهم، وبالتالي يتقن عمل يدر عليه الاموال، كما في حكاية "مُجد الكسلان" (العبيدي، ١، ٢٠١١، صفحة ١١٢)، وهي تنهاى بتلك الخبرة التي يكتسبها، والمهن التي تعلمها كما في حكاية "مهنة الزوج" (العبيدي، ١، ٢٠١١، صفحة ٢٩٩) "... وسالتم ام البنت، اشنو شغل الولد الله يحفظو اللي يغيد ينسبنا؟ فعدت امو وهي تنبسم وتنهاى باننا لاهل البنت :-عيني بيدو سيع صنابيع، يندف قطن يندف صوف، ويمسك حبيبي ويدق اِدوفوف، ومؤذن عالبناعة ومن صاية الله قبعجي" كما تدفعه للتعلم في الكتائب لحفظ القران وتعلم القراءة والكتابة وهذا نجده في حكاية "ابو دجاجتين ووزة" (العبيدي، ١، ٢٠١١، صفحة ٢٤٧)، وغيرها من الحكايات الاخرى التي تزخر بها مدينة الموصل وتراثها الثقافي والشعبي. في حين نجد زوجة الاب في حكاية "الطيغ الاخضع" تمثل القساوة بابشع صورها إذ بدأت تغار من مُجد واخته بعد ان تزوجها الاب بسبب وفاة زوجته الاولى، الى درجة انها تقوم بقتل مُجد ولا احد يعرف بالجريمة سوى اخته التي لاتستطيع ان تخبر والدها من شدة خوفها من زوجة ابيها، الى ان يسخر الله الطيغ الاخضع لكي يكشف جريمة زوجة الاب على لسان اخت مُجد ومن ثم تنال جزاءها العادل .



## الفصل الثالث خاتمة البحث والنتائج والتوصيات

### خاتمة البحث

ان البحث في الحكايات الشعبية لاي مجتمع من المجتمعات، هو ميدان ثر يحمل في جوانبه ثقافة وتاريخ ذلك المجتمع، كذلك يحمل حياته اليومية بتفاصيلها لابل ادق تفاصيلها، مما نجده واضحاً جلياً في حكاياتنا الشعبية والتي تحمل في ثناياها حياة المجتمع الموصل سواء الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، تقاليد وعادات اجتماعية، قيم ومثل تعمل دور الضبط الاجتماعي والموجه السلوكي لافراد المجتمع، إذ انها تنطوي على وسائل واساليب خاصة تعمل من الافعال والسلوكيات الاجتماعية الايجابية والسليمة والصحيحة شيئاً مرغوباً به في المدح والتشجيع وضرب الامثال التي تدعو لها، كما تجعل من السيء منها شيئاً تنفر منه النفس الانسانية السليمة في التهكم والسخرية والذم والنقد الاجتماعي.

### نتائج البحث

لقد وصل البحث الى نتائج عديدة منها :

- 1- تضمنت الحكايات الشعبية مجموعة كبيرة من القيم الاجتماعية الايجابية والتي تصب في اطار تدعيم الاسرة، لانها اللبنة الاولى لتشكيل المجتمع، في الاختيار الصحيح للزواج من الشريكين .
- 2- ينتج عن البناء الصحيح والسليم للأسرة ابناء واعين ومنشئين تنشئة اجتماعية تسمح لهم بان يكونوا ناجحين في حياتهم واعضاء منتجين لمجتمعهم، فللمرأة مكانتها سواء اكانت امماً او زوجة او اختاً او بنتاً .
- 3- تبين الحكايات الشعبية صوراً لطبيعة العلاقات الاجتماعية بانواعها، والعلاقات القرابية، بجوانبها كلها في مواقف شخصيات الحكاية، فنجد العلاقات الايجابية والسلبية .
- 4- تعد الحكايات الشعبية الموصلية احدى اهم وسائل توجيه السلوك الاجتماعي، شأنها شأن الامثال والحكم والمواعظ، كما نجد فيها صورة لتناقضات الواقع الاجتماعي المعاش، وللدوار والمراكز الاجتماعية كلها. فنجد فيها الغني والفقير الكريم والبخيل، الشجاع والجبان، الطيب والخبيث وغيرها من الصور الاخرى.
- 5- تضم فضلاً عن القيم الاجتماعية قيماً اخلاقية كالصدق والامانة واحترام الاخرين والتواضع والعدل والمساواة وغيرها الكثير.

### التوصيات

- 1- القيام باجراء دراسات اجتماعية واسعة النطاق تشمل اشكال التراث الشعبي كله، من قبل الجهات المختصة بالمحافظة على التراث الشعبي كوزارة الثقافة والاعلام، تأصيلاً لهذا التراث، وتعريفاً للجيل الجديد بتاريخهم وثقافتهم .
- 2- في ظل التطور التقني الحاصل والعولمة التي طرقت مفاصل الحياة كلها، وفي ظل الالعاب الالكترونية وزيادة وسائل التواصل الاجتماعي، كان يجب على القائمين بعملية التربية الاحتفاظ بحكايات الموصل الشعبية وماتحتويه من قيم واصالة

وعراقة بالقيام باعمال مسرحية داخل المدارس او في مسارح خاصة تعيد الى الاذهان تلك الحكايات بصورة اعمال مسرحية وتمثيلية لكي تتلائم مع روح العصر، او في بنها بوسائط الشبكة العنكبوتية بوصفها تراثاً شعبياً وثقافة مجتمع. ٣- تعد جائحة كورونا والحجر الصحي المتزلي فرصة للاباء والامهات على احياء هذا التراث بالقيام برواية تلك الحكايات للجيل الجديد وماتعنيه وتحتويه من قيم يجب ان تعزز في ذاته واخلاقه .

### قائمة المصادر والمراجع

١. ابراهيم العبيدي. (٢٦ سبتمبر، ٢٠١٨). مفهوم القيم الاجتماعية . تم الاسترداد من WWW.MAWDOO3.COM.
٢. ازر العبيدي. (٢٠١١). الحكايات الشعبية الموصلية (المجلد الجزء الاول). الموصل: مطابع ابن الاثير - جامعة الموصل.
٣. بوابة علم الاجتماع. (١٤ مايو، ٢٠١٩). WWW.b-sociology.com . تم الاسترداد من بوابة علم الاجتماع، منهج تحليل المضمون .
٤. (٢٠٠٧). موسوعة علم الاجتماع. تأليف جوردون مارشال، ترجمة محمد الجوهري، موسوعة علم الاجتماع (صفحة ٣٣٧). المجلس الاعلى للثقافة /المشروع القومي للترجمة.
٥. د.وشنان حكيمة. (٢٠١٩). قراءة سوسولوجية للقيم الاجتماعية في مضامين الحكايات الشعبية. مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، مجلد ٢، الصفحات ٣١١-٣١٣.
٦. سعدالله ونوس. (١٩٤، ٢٠١٥). المصباح الثقافي. (مجلة المسافر الادبية، المحرر) تم الاسترداد من www.adaabdoroob.com.
٧. سليمة عيفاوي. (٢٠١٠). الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور. الجزائر: جامعة المسيلة، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية.
٨. صليحة سنوسي. (٢٠١٣). الواقع الاجتماعي والاخلاقي للحكي الشعبي. تلمسان، الجزائر: مجلة انسانيات الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية.
٩. عبد الحميد ابراهيم قاسم. (٢ نوفمبر، ٢٠١٥). الحكاية الشعبية اهميتها، عناصرها ووظائفها. مجلة الحوار.
١٠. عبير طاهر محمد احمد. (٢٠١٩). القيم في الحكاية الشعبية قصة امير حمزة قران نموذجاً مع الترجمة. مصر: جامعة سوهاج، كلية الاداب.
١١. معجم المعاني الجامع، معجم عربي-عربي. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد ٢٣ ١٢، ٢٠٢٠، من www.almaany.com.
١٢. ونوس، سعدالله. (١٩٤، ٢٠١٥). تعريف الحكاية. مجلة المسافر الادبية.